

العلاقات الأميركية السعودية بعد مقتل خاشقجي

تقدير موقف



إعداد

فاطمة القاضي

مشاركة في برنامج "التفكير الإستراتيجي وإعداد السياسات"

17 شباط 2019

مقدمة

أدى مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده بمدينة إسطنبول التركية، بتاريخ 2018/10/2، إلى موجة انتقادات للمملكة العربية السعودية.¹

تباينت الروايات السعودية حول مقتل خاشقجي، الذي انتقد سياسات بلاده من خلال كتاباته في صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية، بدايةً بإنكار الحدث، وانتهاءً بالاعتراف بمقتله خلال شجار لإقناعه بالعودة إلى السعودية.²

مع أن تورط ولي العهد السعودي محمد بن سلمان كان دائماً يشكل تساؤلاً مع كل رواية تصدرها السعودية للعالم، إلا أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب سعى إلى احتواء الأزمة، رغم وجود العديد من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي المعارضين لدعم السعودية، الذين يشيرون إلى تورط ابن سلمان بجريمة القتل.

تباينت ردود الفعل الدولية، قبل الاعتراف بجريمة القتل وبعدها، ويبدو أن إصرار تركيا على تدويل القضية لم ينجح في "الجم" دعم الإدارة الأميركية للسعودية.

خفت الاهتمام الإعلامي والدولي بالقضية قبل أن تنشر صحيفة الديلي تلغراف، بتاريخ 2019/2/8، تقريراً حول اعتراض وكالة الاستخبارات الأميركية مكالمة هاتفية تفيد أن ابن سلمان قال لأحد مساعديه قبل عام من جريمة القتل بأنه سيستخدم "رصاصة" ضد خاشقجي.³ ولكن لا يبدو أنّ هذه القضية ستؤثر بشكل ملموس على العلاقات السعودية الأميركية، التي يلعب ابن سلمان، دوراً كبيراً فيها، بحكم علاقته الوثيقة بالإدارة الأميركية.

¹ السعودية تؤكد رسمياً وفاة خاشقجي بشجار في قنصليتها بإسطنبول، وتعلن توقيف 18 شخصاً في إطار التحقيق، روسيا اليوم، bit.ly/2CX3IMr. 2018/10/20

² Saudi Arabia acknowledges Jamal Khashoggi died in consulate, says 18 detained, NBC, 20/10/2018. nbcnews.to/2CtGCGE

³ Mohammed bin Salman 'said Khashoggi should get a bullet, The Daily Mail, 8/2/2019. bit.ly/2GEfXsR

قد لا تتأثر العلاقات السياسية والاقتصادية التي تربط البلدين بسبب حادثة الاغتيال، ولكن المعارضة الأميركية الداخلية لسياسات ترامب قد تؤثر على مجرى الدعم للسعودية في حربها على اليمن، وعلى السياسات التي تنتهجها ضد النشطاء والمعارضين السعوديين، وتنتج تيارًا جديدًا قد يؤدي إلى تقليص الدعم الأميركي للسعودية ولولي عهدها.

أزمة ما بعد الجريمة

هدد ترامب، بتاريخ 2018/10/13، السعودية بتطبيق "عقوبات صارمة" في حال ثبات تورط مسؤولين في الرياض بعملية القتل⁴. وبعد يومين صرح بأنه تحدث إلى الملك سلمان الذي نفى علمه بعملية القتل⁵. وذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" أن جاريد كوشنير، صهر الرئيس والمستشار الخاص، عرض على ولي العهد توجيهات بشأن "كيفية مواجهة العاصفة" بعد وفاة خاشقجي، وذلك خلال مكالمة هاتفية بينهما، بتاريخ 2018/11/10، للاستعلام عن مصير الصحفي وطريقة قتله⁶.

رحب ترامب بالبيان السعودي حول أن الجريمة حصلت من دون تخطيط، بل نتيجة "عراك وشجار وتقييد"، واعتبره "خطوة جيدة وكبيرة ذات مصداقية"⁷. في المقابل، اعترضت الدولة التركية على الرواية السعودية، وأكدت أن الجريمة "مخطط لها من قبل"، وأن أوامر قتل خاشقجي صدرت من جهات عليا. في

⁴ Trump says it appears Khashoggi is dead and consequences could be 'severe', The Guardian, 13/10/2018. bit.ly/2S1Unlk

⁵ Trump twitter account, @realdonaldtrump, 13-15/10/2018. www.trumptwitterarchive.com/archive

⁶ The wooing of Jared Kushner: How the Saudis got a friend in the white house, The New York Times, 8/12/2018. nyti.ms/2E6G5Lz

⁷ مقتل خاشقجي .. البيان الكامل لنتائج التحقيقات، سكاى نيوز عربية، 2018/11/15. bit.ly/2zUuN9n

حين قالت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركيل أن الأدلة "غير كافية"، واعتبرت العديد من الدول أن الرواية السعودية متناقضة.⁸

أعلنت وكالة الاستخبارات الأميركية في تقرير لها بتاريخ 2018/11/16 بأن أوامر قد صدرت من ولي العهد بإرجاع خاشقجي إلى السعودية، واستخلص التقرير أنه قد يكون محمد بن سلمان أمر بعملية القتل.⁹ وبالرغم من هذا التقرير، أصدر البيت الأبيض، بتاريخ 2018/11/22، بياناً صرح فيه "قد لا نعرف أبداً كل الحقائق المحيطة بالقتل ... من المحتمل جداً أن يكون ولي العهد على علم بهذا الحدث المأساوي، ربما فعله وربما لم يفعل".¹⁰ واستناداً إلى قانون غلوبال ماغنيتسكي الذي أصدرته الولايات المتحدة في العام 2012¹¹، أقر معاقبة 17 سعودياً ثبت تورطهم بجريمة قتل خاشقجي، ونشرت أسماؤهم على موقع وزارة الخارجية الأميركي بصفتهم منتهكين لحقوق الإنسان، من خلال تجميد حساباتهم المصرفية، ومنعهم من

⁸ مقتل جمال خاشقجي: ترامب "غير راضٍ" عن رواية السعودية بشأن وفاة الصحفي في قنصلية بلاده في إسطنبول، بي بي سي عربي، 2018/10/21. bbc.in/2PHbrvi

⁹ C.I.A. Concludes That Saudi Crown Prince Ordered Khashoggi Killed, The New York Times, 16/11/2018. nyti.ms/2FBuwHY

¹⁰ Statement from President Donald J. Trump on Standing with Saudi Arabia, The White House, 20/11/2018. bit.ly/2TwSHRc

¹¹ What is the Global Magnitsky Act, and why are U.S. senators invoking this on Saudi Arabia?, The Washington Post, 12/10/2018. wapo.st/2lii2Nx

أصدرت الولايات المتحدة قانون غلوبال ماغنيتسكي، في العام 2012، لفرض عقوبات على بعض القادة الروس الذين تسببوا بمقتل سيرجي ماغنيتسكي في روسيا، من خلال منعهم من استخدام النظام المصرفي، ومنعهم من دخول الولايات المتحدة. تحول هذا القانون في العام 2016 إلى قانون يخول الولايات المتحدة عقاب منتهكي حقوق الإنسان في العالم، وتجميد أصول مرتكبي الانتهاكات وحظر دخولهم إلى أراضيها.

دخول الولايات المتحدة.¹² وبدوره، فرض الاتحاد الأوروبي حظر سفر على 18 سعوديًّا لم تنشر أسماءهم بسبب تورطهم في جريمة القتل.¹³

لم يكن هذا توجه مجلس الشيوخ الأمريكي الذي سعى، بتاريخ 2018/12/5، إلى تبني مشروع قانون يحتمل ولي العهد مسؤولية الجريمة ويطالب بمحاسبة المتورطين فيها، بالإضافة إلى مشروع قرار لإيقاف الدعم الأمريكي للسعودية في حرب اليمن.

يؤكد مجلس الشيوخ على أحقيته باتخاذ قرار بشأن مسائل الحرب والسلام في حال أن الرئيس لا يستخدم سلطاته بشكل يمنع الولايات المتحدة من التورط في نزاع مسلح، وينص مشروع القانون على "أن ولي العهد محمد بن سلمان هو المسؤول عن المساهمة في الأزمة الإنسانية في اليمن، والوقوف ضد قرار حول حصار قطر، وسجن وتعذيب المنشقين والنشطاء داخل السعودية، إضافة إلى استخدام القوة لترهيب الخصوم، والقتل الوحشي وغير المبرر بحق الصحفي جمال خاشقجي".¹⁴ في المقابل، هدد الرئيس ترامب باستخدام الفيتو ضد أية قرارات تهدد العلاقات السعودية الأمريكية.¹⁵

بتاريخ 2019/2/8، عاد التوتر بين مجلس الشيوخ وترامب الذي يصر على دعم السعودية، ويرفض طلب لجنة العلاقات الدولية بالإفصاح عن ما إذا كان ولي العهد متورطًا بالجريمة. وعبر العديد من أعضاء مجلس الشيوخ عن استيائهم لهذا الرفض وعدم الاستجابة لمطالبهم. وعلق السيناتور الديمقراطي روبرت مينينديز على رفض ترامب قائلاً "حان الوقت لإعادة تقييم العلاقة مع السعودية والائتلاف الذي تقوده ... لأن إدارة ترامب لا تنوي الإصرار على المساءلة الكاملة عن قتلة خاشقجي، فقد حان الوقت لكي يتدخل

¹² Global Magnitsky Sanctions on Individuals Involved in the Killing of Jamal Khashoggi, The U.S. department of state, 15/11/2018. bit.ly/2FQWeFA

¹³ European travel ban imposed on 18 Saudis over Khashoggi killing, The Guardian, 18/11/2018. bit.ly/2R0G3Zq

¹⁴ Congress official website, S.Res.714 — 115th Congress (2017–2018). 12/05/2018. bit.ly/2FFtxeY

¹⁵ مجلس الشيوخ الأمريكي يحمل محمد بن سلمان مسؤولية قتل جمال خاشقجي، بي بي سي، 2018/12/14. bbc.in/2PS9NWX

الكونغرس ويفرض عواقب حقيقية لإعادة النظر جذرياً في علاقتنا بالسعودية، ومع التحالف الذي تقوده في اليمن".¹⁶

أما السعودية، فنفت منذ بداية الحدث علم ولي العهد بعملية القتل، حيث صرح عادل الجبير، وزير الخارجية السعودي، بتاريخ 2018/10/21: "هذه عملية مارقة، ولا أوامر من ولي العهد بقتل خاشقجي".¹⁷

وجاء رد السعودية على مشروع قرار الكونجرس غير الملزم بالرفض، باعتباره "تدخلًا سافرًا" في شؤونها الداخلية، مع تأكدها الحفاظ على علاقتها مع الولايات المتحدة التي سعت لبنائها على مدى سنوات.¹⁸

العلاقات الأميركية السعودية

تعتبر السعودية من أهم حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وتعتبر الإدارة الأميركية ولي العهد السعودي جزءًا لا يتجزأ من تحقيق سياستها في الشرق الأوسط، التي تتمثل في السعي لمحاربة الإرهاب وإعادة الاستقرار إلى المنطقة، بالإضافة إلى دعم السعودية الموازية لايران في المنطقة، التي تعد العدو الأساسي لحليفتها إسرائيل.¹⁹ كما تعد السعودية عاملاً أساسياً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الغربي، من خلال الحفاظ على استقرار الأسعار النفطية، والعمل على إنتاج مخزون نفطي يغطي احتياجات الولايات

¹⁶ White House refuses to meet Congress' deadline on Khashoggi killing, CNN, 9/2/2019.

cnn.it/2TFGoSj

¹⁷ Bret Baier grills Saudi foreign minister over death of US-based columnist in consulate, Fox News,

21/10/2018. fxn.ws/2CxJAtO

¹⁸ 5 لاءات سعودية تصفع مجلس الشيوخ الأميركي، صحيفة عكاظ، 2018/12/18. bit.ly/2SUTKt4

¹⁹ هل تضعف قمم ترامب في السعودية نفوذ إيران في المنطقة؟، بي بي سي، 2017/5/21. bbc.in/2QMV70I

المتحدة. ومن جهة أخرى، يعد السوق السعودي من أهم أسواق البضائع والأسلحة الأميركية، إذ شكلت قيمة الواردات الأميركية للسعودية ما نسبته 12.4% من إجمالي وارداتها للعام 2018.²⁰

إن العلاقة الاقتصادية الأميركية السعودية قد تؤدي إلى حل العديد من الصراعات في الشرق الأوسط، وتعد جزءًا مهمًا من الحل الأمني والسياسي للقضايا العالقة. لذلك احتفظت السعودية بمكانتها لدى الإدارات الأميركية منذ ولاية الرئيس الأميركي الأسبق هاري ترومان (1945-1953).²¹ كما أبرمت المملكة العديد من الصفقات التجارية وصفقات الأسلحة مع الولايات المتحدة، وقد صرح ترامب بأهمية هذه الصفقات، بقوله بتاريخ 2018/11/22، "وافقت المملكة على إنفاق واستثمار 450 مليار دولار في الولايات المتحدة. هذا هو مبلغ قياسي من المال. سيخلق مئات الآلاف من فرص العمل، وتنمية اقتصادية هائلة وثروة إضافية كبيرة للولايات المتحدة".²²

تشكل حادثة القتل نقطة تحدي لمجرى العلاقات السعودية الأميركية، وخصوصًا مع برنامج ولي العهد السعودي "الإصلاحي" الذي اعتبره ترامب يخدم المصالح الأميركية، إلا أن سياساته تثير انتقادات دولية مختلفة. فعلى سبيل المثال يلخصها جوناثان ماركو، مراسل الشؤون الدبلوماسية والدفاع في قناة بي بي سي، بقوله "إن محمد بن سلمان مسؤول عن جهود عزل دولة قطر، وحادث الاختطاف المؤقت لرئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري، ونزاع دبلوماسي لم يكن له داع مع كندا، بشأن حقوق الإنسان، والأهم الحرب على اليمن التي لا تبدو لها نهاية".²³

ما زالت قضية مقتل خاشقجي تعزز معارضة مجلس الشيوخ لحرب اليمن، والمطالبة بإيقاف تجاوزات السعودية والمساهمة في تسليحها. ووعده المشرعون بإعادة فتح مشروع قرار دعم الولايات المتحدة

²⁰ فائض التجارة السعودية يقفز 160% في يونيو 2018، سي إن إن بالعربية، 2018/8/14. cnn.it/2UG5bFZ

²¹ ريتشارد بريس، أميركا والسعودية تكامل الحاضر .. تتأخر المستقبل، ترجمة سعد هجرس، مكتبة الكونغرس الأميركي 1981. bit.ly/2PYnovE

²² Statement from President Trump, Ibid.

²³ مقتل جمال خاشقجي: هل يمكن أن تعيد القضية تشكيل الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط، بي بي سي، 2018/10/27. bbc.in/2V56e3I

للحرب على اليمن مجددًا، وهذا ما قام به بعض الجمهوريين، بتاريخ 2019/1/30، حيث قدموا نسخة محدثة من مشروع القرار.²⁴ كما قام مجلس النواب، بتاريخ 2019/2/14، بالتصويت بأغلبية مع مشروع القرار الذي يتوقع أن يتم التصويت عليه خلال 30 يومًا من قبل مجلس الشيوخ.²⁵

خاتمة

يؤكد الرئيس الأميركي بشكل دائم أهمية السعودية كحليف أساسي، وأن العلاقات بين البلدين لن تتأثر بحادثة القتل، بالرغم من تصريحات مولود جاويش أوغلو، وزير الخارجية التركي، بتاريخ 2019/2/4، بأن بعض الدول تتغاضى عن تحقيق العدالة، مضيفًا "تركيا تعرف من قتل خاشقجي وكيف، أما البلدان التي تعطي للجميع درسًا في حقوق الإنسان، فتحاول اليوم التستر على جريمة قتل خاشقجي".²⁶

ستظل قضية القتل تشكل ضغطًا على الولايات المتحدة والسعودية لزيادة الرقابة لإغلاق قضية القتل بمعاقبة مرتكبي الجريمة، وستقوم الولايات المتحدة بدعم السعودية للتخلص من تبعات هذه الجريمة، وقد يكون هناك فرصة جديدة للولايات المتحدة للحصول على أموال صفقات جديدة من السعودية.

قد يستمر الدعم الأميركي للسعودية من منطلق المصالح الأميركية وأهمية السعودية إستراتيجيًا، ولكن ستكون قضية القتل المحرك لمعارضة سياسات السعودية في اليمن، وخصوصًا مع موافقة مجلس النواب على القرار لإيقاف الدعم الأميركي لحرب اليمن، الذي يعده بعض المشرعين بأنه "غير دستوري".²⁷

²⁴ Inspired by Jamal Khashoggi's killing, lawmakers renew fight to defy Trump and end US support for Saudi Arabia in Yemen, The Business Insider, 31/1/2019. read.bi/2GftdUC

²⁵ "النواب الأميركي" يوافق على قرار وقف دعم السعودية بحرب اليمن .. ماذا يعني ذلك لترامب؟، سي إن إن، 2019/2/14. cnn.it/2BxOO7q

²⁶ تركيا: الدول الغربية تحاول التستر على جريمة خاشقجي مقابل صفقات السلاح، سي إن إن، 2019/2/4. cnn.it/2DWbPIV

²⁷ Inspired by Jamal Khashoggi's killing, Ibid.

قد ينتج عن تفعيل القرار ضد حرب اليمن قرارات حاسمة ضاغطة على السعودية وتغيير كافة السياسات الداعمة لها، وخصوصًا مع مطالب المجلس بمراجعة نتائج عقاب المتورطين في القضية، خصوصًا مع عدم الكشف عن جثة خاشقجي. وهذا كله مرهون بما سيؤول إليه مشروع قرار مجلس النواب الأمريكي وموافقة مجلس الشيوخ عليه، وبما سيكشف عنه التحقيق بقضية مقتل خاشقجي الذي تقوم به الأمم المتحدة في تركيا خلال شهر شباط 2019²⁸، الذي قد يحمل حقائق جديدة قد تستدعي من الولايات المتحدة التراجع عن وتيرة الدعم اللامتناهي لولي العهد السعودي.

²⁸ United Nations launches investigation into Saudi journalist Jamal Khashoggi's murder, ABC, 26/1/2019. ab.co/2ROM0ge